المذاهب العقدية في الغرب الإسلامي: أعلام وقضايا

الدكتور حمزة معلاوي

المغرب

مقدمة

كَانَ يَتَمَيَّزُ الغَرْبُ الإسلامي بِوَحْدَةٍ وَتَجَانُسٍ فكري قبل وصول الفرق واحتكاكهم بالمدرسة السنية، ورغمَ وُلُوجِ أفكارِ بعضِ الفرقِ إلى بلادِ المغرب، مُمَثَّلَةً في كُلٍّ منَ الشيعة والمعتزلة وحتى المرجئة وغيرها، إلا أنَّ هذه المذاهبَ لمْ يكنْ لها تأثيرٌ يُذكَرُ في عقيدةِ عامَّة الأمَّة، وسرعانَ ما آلَ أمرُها إلى الزوال[1]، فقد كان السَّوادُ الأعظمُ؛ أي أغلبُ المنتسبين إلى الإسلام في المشرق والمغرب كانوا سلفا وخلفا من أهل السنة والجماعة، وأما ما عدى ذلك مع أنهم الفرقة الواحد تنقسم إلى أكثر من عشرين فرقة إلا أنهم قليلون مقارنة بالسواد الأعظم.

وقد جرى بين علماء الغرب الإسلامي وغيرهم جدال واحتدام على مر العصور، فتنوعت وجوه مناظراتهم ومؤلفاتهم وفتاويهم بتعدد أهل الأهواء والملل والنحل، فمنهم من رد على النصارى، ومنهم من ناظر اليهود، ومنهم من تعرض لأهل الأهواء كالمجسمة، والشيعة، والظاهرية، والمعتزلة، والبكرية، والفلاسفة، وغيرهم من الذين خالفوا السنة والجماعة، وحالفوا الضلالة.

والحديث عن الفرق والملل والنحل والطوائف في الغرب الإسلامي ليس كالحديث عنها بالمشرق الإسلامي، ففي المشرق وجدت بعضُ الفرق لا نكاد نسمع عنها في الغرب الإسلامي، كما ظهرت عندنا فرق لا يكاد يُسمع بها في المشرق.

فارتأيت تقديم ورقة علمية أتحدث فيها عن المذاهب العقدية في الغرب الإسلامي، سواء التي تنتسب إلى دين الإسلام أم غيرها، وقسمتها إلى محورين:

الأول: المذاهب العقدية في الغرب الإسلامي التي لا تنتسب إلى دين الإسلام.

الثاني: المذاهب العقدية في الغرب الإسلامي التي تنتسب إلى دين الإسلام.

المذاهب العقدية في الغرب الإسلامي التي لا تنتسب إلى دين الإسلام.

اليهود والنصارى

احتدم الجدل بين المسلمين وأهل الكتاب منذ العصور الأولى في بلاد الغرب الإسلامي، فقد ألف محمد بن سحنون (ت. 256هـ) كتابا في الرد على النصارى سماه: "الحجة على النصارى"[2]، وألف أبو هريرة عزير بن محمد المالقي (كان حيا سنة: 303هـ) كتابا سماه: "الرد على أهل الكتاب من الكتاب"[3]، ولأبي بكر الفهري الطرطوشي مؤلَّف في الرَّدِّ على اليهود، سماه: "السعود في الرد على اليهود"[4]، وكان لعبدالله بن سهل الغرناطي المكنى بأبي محمد (كان حيا سنة: 553هـ) الذي أجمع المسلمون واليهود والنصارى أن ليس في زمانه مثله، ولا في كثير ممن تقدّمه، وبين هذه الملل الثلاثة من التّحاسد ما عرف، وكانت النصارى تقصده من طليطلة، تتعلّم منه أيام كان ببيَّاسة، وله مع قسّيسهم مجالس في التّناظر، حاز فيها قصب السّبق.[5]

وبرز علماء أفذاذ دافعوا عن العقيدة الإسلامية بحجج المعقول والمنقول، أمام تشكيكات بعض القساوسة، ورهبان بعض اليهود، وكانت بينهم مناظرات حاسمة، نتج عنها إسلام العديد من النصارى وبعض اليهود، فمن هذه المناظرات في القرن الخامس والسادس الهجريين: مناظرة ابن الطلاع (ت. 494هـ) لنصراني بقرطبة[6]، ومناظرة أبي الحجاج الضرير (ت.520هـ) لبَعْضِ أَحْبَارِ اليَهُودِ[7]، ومناظرة أبي عبدالله المازري (ت. 536هـ) لرجل وصف نفسه بأنه كان من علماء المسلمين ثم ارتد، وأخذ يلفق قوادح في الإسلام، فنقض أقواله في كتاب سماه: "قطع لسان النابح في المترجم بالواضح"[8]، ومناظرة أبي مروان عبدالملك بنِ مَسرَّةَ (ت. 552هـ): لبعض أساقفة النصارى في كتاب سماه "رسالة ميزان الصدق المفرق بين أهل الباطل وأهل الحق"[9]، ومناظرة السَّمَوْأَلِ بْنِ يَحْيَى المغربي (ت. نحو: 570هـ) الذي كان من أعاظم أحبار اليهود قبل إسلامه، ثم أسلمَ، فحسُنَ إسلامُهُ، وصنَّفَ كتابًا في إظهارِ معايِبِ اليهود، وكَذِبِ دعاوِيهِم في التوراة، ومواضِعِ الدليلِ على تبديلِها، وأَحْكَمَ ما جَمَعَهُ في ذلك[10]، وقد سمى هذا الكتاب: "بذلُ المجهود في إفحامِ اليهود"، ومناظرة أحمد بن عبدالصمد المكنى أبا جعفر (ت. 581هـ) لبعض القسيسين القوطيين من طليطلة، فقد ألف: "مقامع الصلبان ومراتع رياض أهل الإيمان"[11]، كما ألف "مقام المدْرِك في إفحام المشْرِك".[12]

وفي القرن السابع الهجري نجد أبا العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر الأنصاري القرطبي (ت. 656هـ) ألف كتاب: "الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام"، أبطل فيه مذاهب النصارى في الأقانيم، وقولهم بالوحدة المطلقة والحلول، وبين تعرض التوراة للتحريف، وألف شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت. 684هـ) كتاب: "الأجوبة الفاخرة في الرد على أهل الأسئلة الفاجرة" في الرد على اليهود والنصارى، وناظر الحسين بن عتيق ابن رشيق المرسي (ت.696هـ) في مسألة الإعجاز في فصاحة القرآن، راهبا من مراكش، جاء وجماعة من القسيسين والرهبان لمرسية من جهة ملك الروم.[13]

وفي القرن الثامن الهجري برز عبدالحق بن سعيد بن محمد الإسلامي السبتي (ت. ق. 8هـ) الذي كان يهوديا فأسلم هو وأولاده وأهله في سبتة، وكان موجودا بها سنة: (736هـ)[14]، حيثُ إنَّهُ لَمَّا وقفَ على كتب اليهود

وأخبارهم، وأتقن علومهم، ودرس أفكارهم، وخبر خباياهم وخفاياهم، وعندما لمعت في وجهه أنوار الحقيقة، وانشرح صدره لشواهد الشريعة:[15] دخل في الإسلام الحق الذي رضيه الله لعباده، وأمرنا باتباعه، وألف: "السيف المحدود في الرد على اليهود" بسبتة سنة: (796هـ) بعد اعتناقه الإسلام، ذكر لنا فيه أسباب إسلامه، ورَدَّ فيه على افتراءات اليهود ومزاعمهم، مستخدما النقل والعقل، معالجا الموضوع بدقة ووضوح.[16]

وفي القرن التاسع الهجري برز المهتدي عبدالله الترجمان الميورقي (823هـ) الذي كان قسيسا إسبانيا من ميورقة، فألف بعد إسلامه في تونس كتاب: "تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب"، وألف محمد الأنصاري الأندلسي (ق. 9هـ) رسالة وحيدة فريدة موسومة بـ: "رسالة السائل والمجيب وروضة نزهة الأريب".[17]

وفي القرن الحادي عشر الهجري برز يوسف بن عبدالله الإسلامي الذي كان يهوديا ثم أسلم سنة: (1020هـ)، فألف كتاب: "النور الباهر في نصرة الدين الطاهر"[18]، كما برز أحمد بن قاسم الحجري الأندلسي أفوقاي (كان حيا سنة: 1047هـ): فقد كان من المورسكيين الذين فروا من غرناطة وجاء للمغرب، فعينه السلطان سفيرا له إلى أوروبا حيث زار فرنسا وهولندا، وله كتاب: "ناصر الدين على القوم الكافرين"، وفيه مناظرات كثيرة للمؤلف مع نصارى ويهود أثناء رحلاته.

المذاهب العقدية في الغرب الإسلامي التي تنتسب إلى دين الإسلام

أ- المعتزلة:

ظهرَ في أَيَّامِ المتأخرينَ من الصحابة خلاف القدرية، وكانوا يَخُوضُونَ في القدرِ والاستطاعة، كمعبدٍ الجهني، وغيلان الدمشقي، وجعد بن درهم، وكان ينكر عليهم مَنْ كانَ قد بقي من الصحابة، ثم ظهرَ بعدهم في زمان الحسن البصري (ت. 110هـ) بالبصرة، خلاف واصل بن عطاء الغزال في القدر، وفي القول بمنزلةٍ بين المنزلتين، ووافقه عمرو بن عبيد فيما أحدثه من البدعة، فطردَهُمُ الحسنُ البصري من مجلسه فاعتزلُوهُ بأتباعهم جانبًا من المسجد، فَسُمُّوا معتزلةً.[19]

وذكر عبدالقاهر البغدادي أن المعتزلة يفترقون إلى عشرين فرقة، كُلُّ فِرْقةٍ منها تُكَفِّرُ سائرها، وذكر كثيرا من الأمور التي تجمعها.[20]

والواقع أن حضور المعتزلة في الغرب الإسلامي كان مبكرا، ذلك أنه في أوائل القرن الثاني الهجري كان واصل ابن عطاء المعتزلي (ت. 131هـ) قد بَعَثَ بأتباعٍ له إلى أهل الغرب الإسلامي ينشُرُونَ مبادئ المعتزلة بينهم، ويُرَوِّجُونَ تعاليمَ هذا المذهب، فقد كان بعث إلى المغرب عبدَالله بنَ الحارثِ، فمكثَ يدعُوهُم إلى الاعتزال فأجابه خَلْقٌ كثيرٌ إلى دعوته الاعتزالية.[21]

وكانَ سُلَيمانُ بنُ حفصٍ الفرَّاء (ت. 269هـ) شيخُ المعتزلة بالقيروانِ، انتهَضَ لمعارَضَة أسد بن الفُرات (ت. 214هـ)، وشَغَّبَ عليه في مجالِسِهِ[22]، وكانَتْ لهُ مع أبي عثمانَ بنِ الحدَّاد مناظراتٌ ومُصاولات[23]، وكذلك مع محمد بن سحنون[24]، وسَبَقَتْ لهُ رحلةٌ إلى المشرق لَقِيَ فيها رُؤوسَ أهلِ القَدَرِ؛ بِشْرًا المرِيسِي وأبا الهُذَيل العَلَّاف، بل بلَغَ به الأمْرُ أن دَعَا أهلَ القيروانِ إلى القوْلِ بخلْقِ القرآن، وأعلنَ عن مقالَتِهِ هاتِهِ في جمعٍ عظيم من الناس[25]،

ولنشْرِ مذهَبِهِ الاِعتِزالي أَلَّفَ جُمْلَةً من الكتب، منها: كتاب سماه "كتاب خلق القرآن"، و"كتاب مُشْكِلِ القرآن"، و"كتاب أعلام النبوَّة"، و"كتاب المقالات".[26]

وكانَ أبو وهب عبدالأعلى بن وهب القرطبي (ت. 261هـ) يُنْسَبُ إلى القَدَرِ، وكانَ يذهبُ إلى أن الأرواحَ تموت[27]، وقد قيل فيه: «وكانَ يُزَنُّ[28] بالقَدَرِ، وكانَ قدْ طالَعَ كتبَ المعتزلة، ونَظَرَ في كلامِ الْمُتَكلِّمين، وكانَ يحيى ابنُ يحيى، وابنُ حبيب، وإبراهيم بنُ حسين بن عاصم: يطعنون عليه بذلك أشد الطعن، وقد ذُكِرَ أنَّ يحيى كانَ يشهَدُ عليه أشَدَّ شهادة، وكان ابنُ لبابة صاحِبَهُ يُنْكِرُ ذلك عليه، إلا أنه كان يُثبِتُ أنه يقول بموت الأرواح، وبذلك كان يقول ابنُ لبابة».[29]

يقول ابن العربي: «قد رحل قومٌ منَ الضُّلَّالِ كمسلمةَ بنِ القاسمِ، ومحمد بن مسرة، فجاؤوا بكل مضرة ومعرة، ورحل البلوطي ولقي الجبائي، فجاء ببدعة القدرية في الاعتقاد، ونحلة داودية في الأعمال».[30]

ووصف ابنُ صاعدٍ الأندلسي يحيى بنَ يحيى القرطبيَّ المعروفَ ب: "ابن السَّمِينَةِ" (ت. 315هـ) بأنه: «كان معتزلي المذهب».[31]

وقال المقري في إبراهيم بن عبدالله بن حصن بن أحمد بن حزم أبي إسحاق الغافقي الأندلسي (ت. 404هـ): «ما سمعتُ بمالكي معتزلي غير هذا».[32]

كما اتُّهِمَ أبو الوليد هشام بن أحمد بن خالد الكنانيّ الطُّلَيْطُلِيّ، المعروف ب: "الوَقَّشِيّ" (ت. 489هـ) برأيِ المعتزلة، وظهرَ له تأليف في القدر والقرآن، وغير ذلك من أقواله، وزهدَ فيه الناسُ، وتركَ الحديثَ عنه جماعةٌ من كبار مشايخ الأندلس. وكانَ الفقيهُ أبو بكر بنُ سفيان بن عاصم قد أخذ عنه، وكان ينفي عنه الرأيَ الذي زُنَّ به، والكتابَ الذي نُسِبَ إليه، وقد ظهرَ الكتابُ، وأخبرَ الثقةُ أنه رواهُ عليه سُمَّاعٌ ثِقَةٌ من أصحابه، وخطه عليه.[33]

ولعَلَّ هذه التهمةَ، هي التي قَصَدَها ابنُ بشكوال بقوله: «وقَدْ نُسِبَتْ إليه أشياءُ، اللهُ أعلمُ بحقيقَتِها، وسائلُهُ عنها، ومُجازيه بها».[34]

وله أيضا: "الرسالة المرشدة"[35]، و"الغَيْدَاق في جواب المسْتَرْشِدِ الْمُشْتاق": شَنَّعَ فيه على الأشاعرة، وقد رَدَّ عليه ابنُ الإلبيري، خاصة في كتابه الموسُومِ بـ: "الدرة الوسطى" حيث قال في حَقِّهِ: «وأما هشام بن أحمد الكنانيّ الوَقَّشِيّ حاد في سعيه، فقال في كتابه المعروف بـ: "الغَيْدَاق في جواب الْمُسْتَرْشِدِ الْمُشْتاق" حين سأله – أي المسترشد – عن أي العلوم أحق أن يقرأ ويثابر عليه، واستشاره في قراءة علم أصول الدين على مذهب الأشعريين، فَحَذَّرَهُ من ذلك وقال: كفاك بقوم زَلَّتْ عقولهم، ودَانُوا بأنْ قالُوا: ما لَمْ يَخْلُ من الحوادث فهو حادث، وأن من تعاقبت عليه الحوادث فهو حادث، ولم يعلموا أن القرآن الذي هو عندهم [يريد الأشعرية] قديم، لم يزلْ تتعاقَبُ عليه التلاوةُ والكتابة والذكر والحفظ، إلى غير ذلك مما يتعاقب عليه، وهو قديم عندهم، وأنكروا كَوْنَ الكواكب السبعة فعالة. وهذا الذي قالوا لا يقول به مؤمن بالله عارف به.

قلتُ – أي الإلبيري–: وهذا مكشوف في الجهل جدا، وفي الكفر سراحا [...] فإنه جاء بإفك فيه بأثر المفترين على الأئمة المتكلمين، ومتى قال أحد من الأشعريين إن القرآن تتعاقب عليه تلاوة أو ذكر، أو حفظ أو كتب، مع كونه صفة واحدة موجودة بذات الله تعالى [...] وليس بعد هذا الجهلِ جهلٌ».[36]

وقد ذكر أبو محمد بن حزم عن مستوى الاشتغال بالدرس الكلامي في الأندلس بقوله: «وَأَمَّا عِلْمُ الكَلَامِ: فَإِنَّ بِلَادَنَا وَإِنْ كانت لم تتجاذب فيها الخصوم، ولا اختلفت فيها النحل، فَقَلَّ لذلك تصَرُّفهم في هذا الباب، فهي على كل حال غير عرية عنه، وقد كان فيهم قوم يذهبون إلى الاعتزال، نُظَّارٌ على أصولِهِ، ولهم فيه تواليف».[37]

ومما يؤكد هذا الملحظَ التاريخي عن علم الكلام على طريقة المعتزلة، ما ذكره أبو محمد بن حزم بقوله: «وقد كان فيهم قوم يذهبون إلى الاعتزال، نُظَّارٌ على أصولِهِ، ولهم فيه تواليف».[38]

ثم ذكر ابن حزم أسماء جماعة من أهل الاعتزال المشهورين بالأندلس أمثال خليل بن إسحاق، ويحيى بن السمينة (ت. 315هـ)[39]، والحاجب موسى بن حدير، وأخيه الوزير صاحب المظالم أحمد، الذي وصفه بالداعية للاعتزال، ولم يكن يتستر بمذهبه.[40]

وممن نسب إليه الاعتزال: أبو الوليد هشام بن أحمد بن خالدٍ الكِنَانِيّ المعروف الوَقَّشِيّ (ت. 489هـ)، فقد قيل فيه أنه كان بَصِيرا بأصولِ الاعتقادات مُتَحَقِّقًا بالمنطق عارِفًا به، أخذ عن أبي عمر الطلمنكي، وأبي محمد بن عياش الخطيب، وأبي عمرو السفاقسي، وأبي عمر الحذاء، ولكنه اتهم بالاعتزال، وألف في القدر والقرآن، فزهدوا فيه.[41]

وقد ترتبت على إثر ذلك، عدة مناظرات في الغرب الإسلامي بين أهل السنة والمعتزلة، فقد حضر محمد بن سحنون (ت. 256هـ) يومًا عند علي بن حميد الوزير، فناظر أبا سليمان النحوي الكسائي الصغير، الذي كان يقول بخلق القرآن، ويذهب إلى الاعتزال[42]، وجالَسَ محمدَ بنَ محبوب أبا عبدالله الزناتي (ت. 307هـ) يوما بعضُ القدرية، فخاضا الكلام في القدر، فأخذ ابنُ محبوب كتبًا بين يديه وجعل يكتب فيه مناقضَةَ قولِ القدري حتى ملأها.[43]

وناقضَ ابنُ أبي زيد القيرواني عليَّ بن أحمد بنِ إسماعيل البغدادي الْمُعتزلي المالكي، نزيل مصر، إذ أنه تجَرَّأ وكتبَ رسالةً إلى علماء القيروان؛ يدعوهُم فيها إلى الِاعتزال، فألف ابن أبي زيد رسالة في "مناقضة رسالة البغدادي المعتزلي"، فردَّ عليه بينَ له فيها أن مالكا ومن نسب لهم البغدادي الاعتزال هم برآءُ من الاعتزال، مستدلا بكلام مالك في رسالته التي ردَّ فيها على القدرية، ودافع أيضا عن الشيخ أبي الحسن الأشعري وبرَّأهُ مما نسبَ إليه المعتَزِلي.[44]

ب– المشبهة:

انتشر في الغرب الإسلامي بعض المشبهة في بعض الأزمان، مع كون الغالب على هذه الديار تشبث أهلها بالمذهب السني، وقد نُسِبَتْ بعضُ المقالات في معارضة المذهب السني لبعض الأعلام في الغرب الإسلامي، فمنهم:

1– أبو القاسم مسلمةُ بنُ القاسمِ بنِ إبراهيم (ت. 353هـ): حُفِظَ عليه كلامٌ سوءٍ في التشبيه[45]، وقيل من المشبّهة[46]، وعَدَّهُ أبو بكر ابن العربي من الضُّلَّال[47]، وهو الذي قَصَدَهُ بقوله: «فرأيتُ غريبةً مغربية، دفعها إلي

عبدالله ابن منصور القاضي، فيها كلامٌ لبعض منتحَلِي صناعة الكلام بالمغرب، يقول فيها: إن البارئ في جهة، وإنه فوق العرش، وإن العرش هو الذي يليه من مخلوقاتِه».[48]

2- وليد بن عبدالوارث البقري: ظهر التجسيم بين بعض الجهلة الذين ينسبون إلى العلم، فقد أفادنا أبو علي الحسن بن بسام الشنتريني (ت. 542هـ)، أنه: «كان بالْمَرِيَّةِ مؤدب يسمى وليدُ بنُ عبدِالوارث، ويُنبَزُ بالبَقَرِي، كان يقول بِقِدَمِ الحروفِ، فألف المرادي[49] في ذلك رسالةً رادا عليه، وقصيدة قال فيها:

لا درَّ درُّ سـخافةٍ	شنْعَاءَ جاء بها الوليدُ
كفرٌ تكادُ له الجبـا	لُ على ثقالتها تمـيدُ
قلْ للرئيس الأحوص	يّ وَرَأْيُهُ أبدا سديـدُ
حمقَ المؤدِّبُ فادَّعَى	مِن بينهم ما لا يُجِيـدُ
مَكَّنْتُمُوهُ مِنْ الكـلا	مِ وجَهْلُه أبدًا يزيـدُ
وتركتموهُ مُسرَّحًا	أين السلاسلُ والقيـودُ؟
أغلا الحديدُ بأرضكم	أم ليس يُمْكِنه الحـديدُ[50]؟

3- العبدري أبو عامر محمد بن سعدون بن مرجى (ت. 524هـ): يقول الذهبي في ترجمته: «كان من بحور العلم، لولا تجسيم فيه، نسأل الله السلامة[...] قال فيه ابن السمرقندي: وكان سيئ الاعتقاد، يعتقد من أحاديث الصفات ظاهرها، بلغني عنه أنه قال في سوق باب الأزج ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾[51] فضرب على ساقه، وقال: ساق كساقي هذه. وبلغني عنه أنه قال: أهل البدع يحتجون بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾[52]، أي في الإلهية، فأما في الصورة، فهو مثلي ومثلك [...] وسألته يوما عن أحاديث الصفات، فقال: اختلف الناس فيها، فمنهم من تأولها، ومنهم من أمسك، ومنهم من اعتقد ظاهرها، ومذهبي أحد هذه المذاهب الثلاثة».[53]

وقد كثرت مناظرات المتكلمين من علماء الغرب الإسلامي مع المشبهة القائلين بقدم الحروف، ونسبة الحدوث لكلام الله، يتبين ذلك من أنه في زمان أبي بكر المرادي الحضرمي (ت. 487هـ)، وقع بالأندلس نقاش محتدم حول كلام الله هل هو حال في أحرف القرآن؟ وبالتالي فالكلمات والأصوات المنطوقة في القرآن هي كلام الله. وكان صاحب هذه الفكرة رجل من المرية بالأندلس يدعى وليد النفري الذي كان قد جمع إلى رأيه هذا جمعا كبيرا من الناس والأتباع. واختلف الناس في ذلك حتى صار يكفر بعضهم بعضا، ويبرأ الوالد من ولده، فما كان من المعتصم بالله بن صمادح إلا أن استنجد من الأندلس بالفقيه المتكلم أبي بكر محمد بن الحسن الحضرمي في المغرب كي يتولى الرد عليه، فذهب إلى أن يعبر البحر، فهال عليه، وكتب إلى ابن صمادح: "مسألة التلاوة والمتلو مبنية مفسرة

مشروحة، وكأنه يحيل إلى ما قاله الأشاعرة في هذا الباب، لكنه لم يتوقف بل أتبع ذلك بقصيدة يرد فيها على وليد النفري.[54]

كما ألف ابن سابق الصقلي (ت. 493هـ) كتابه: "مسألة الشارع في القرآن" ردا على الشيرازي[55] ومن سار على منهجه في القول بقدم الحروف والأصوات.[56]

وتبعه في ذلك ابن مفرج، فرَدَّ على القائلين بقدم الحروف والأصوات ردا مفحما قويا، فكانت رسالته في بيان مذهبِ الأَشْعَرِيَّةِ فِي مَسْأَلَةِ القُرْآنِ، وَوَجْهِ الصَّوَابِ فِيهَا عِنْدَهُمْ، وَالكَشْفِ عَنْ حَقِيقَتِهَا، وبَيَانِ أدلتهم على مذهبهم في مسألة القرآن، وبَيَانِ فَسَادِ قَوْلِ الحَشَوِيَّةِ في مسألة القرآن، كما بين فساد افتراءات الحشوية عَلَى عُلَمَاءِ الأَشْعَرِيَّةِ.[57]

ج- الظاهرية:

1- أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري (ت. 456هـ): بلغته عن الأشعري أقوالٌ نَقَلَهَا الكاذبونَ عليه، فَصَدَّقَهَا بِمُجَرَّدِ سَمَاعِهِ إيَّاهَا، ثم لم يكتفِ بالتصديق بمجرد السماعِ حتى أخذ يُشَنِّعُ، وقد قامَ أبو الوليدِ الباجي وغيره على ابنِ حزم بهذا السبب وغيره، وأُخْرِجَ من بلده.[58]

فانتقدَ ابنُ حزم الأشعرية نَقدًا لاذعًا في كتابيه: "النصائح والفضائح"، و"اليقين في النقض على الملحدين المحتجين عن إبليس اللعين وسائر الكافرين"، قائلًا: «وقد تقصَّيْنا الرَّدَّ على أهل هذه المقالة الملعونة في كتابٍ لنا وَسَمَهُ: "كتابَ اليقين في النقض على الملحدين المحتجين عن إبليس اللعين وسائر الكافرين"، تقصينا فيه كلام رجلٍ من كبارهم من أهل القيروان اسمُهُ عطاف بن دوناس في كتاب ألفه في نصر هذه المقالة»[59]، ولعن ابن فورك وأشياعه وأتباعه[60]، ويصف السمناني بـ: «الجاهل الملحد المتهور»، وبـ: «الفاسق الملحد»[61]، أما عن الباقلاني فيقول: «كذب هذا الجاهل وأفك».[62]

ومع ذلك إلا أنه في زمن ابن حزم اشتهر صيته وذاع في آفاق الأندلس حتى ورد عليها أبو الوليد الباجي فناظره وكسره وقمعه إلى أن أفل نجمه، وفي ذلك يقول أبو بكر ابن العربي: «وكانَ أول بدعة لقيتُ في رحلتي [...] القول بالباطن، فلما عدت وَجَدْتُ القولَ بالظاهِرِ قدْ ملأ المغرب بسخيفٌ كانَ من بادية إشبيلية يُعرَفُ بابن حزم، نشأ وتعَلَّقَ بمذهب الشافعي، ثم انتسبَ إلى داود، ثم خلع الكل، واستقل بنفسه، وزعم أنه إمامُ الأمة يضَعُ ويرفَعُ، ويحكم لنفسه ويشرع، وينسُبُ إلى دين الله ما ليس فيه، ويقولُ على العلماء ما لَمْ يقولوا، تنفيرًا للقلوب عنهم، وتشنيعًا عليهم، وخرجَ عن طريق المشبهة في ذاتِ الله وصفاته، فجاء فيه بطوام، واتفق كونُه بين قومٍ لا بصرَ لهُم إلا بالمسائل»[63]، ومن هذه الطامات العقدية:

1- قوله بأن القرآن كلام الله تعالى وهو علمه، وقد رَدَّ عليه الإلبيري (ت. 537هـ) فقال: «وقد أشبعنا القولَ في النَّقْضِ عليه في كتاب البيان في الكلام على القرآن».[64]

2- قال ابن العربي: «أشدُّهَا، قولُ ابنِ حزم: "إنَّ اللهَ قادرٌ على أن يتخذَ ولدًا، وأن يخلق إلها إذا شاء ذلك وأرادَهُ، بقوله: ﴿لَّوۡ اَرَادَ اَنۡ يَّتَّخِذَ وَلَدا لَّاصۡطَفٰى﴾[65]"، فانظروا إلى هذه الداهية العظمى، كيف جهل

الجائز من المستحيل في العقل والمعقول المفهوم من الكلام دون ما لا يعقل، فإن هذا الكلامَ ليسَ له معنًى مفهوم، إذ قوله: هل يقدر الله الذي لا يصح أن يوجد منه ولد، على أن يكونَ له ولد، فنقضَ آخر الكلام أوله، فلم يكن له معنًى معقول في نفسه فيستحق به جوابا، وكذلك قوله: هل يقدر الله على أن يخلق إلها، لأن اللهَ هو الذي لا يَصِحُّ أنْ يكونَ معهُ إله سواه، فنقضَ آخر الكلام أوله، ومن ينتهي إلى هذا الحد، فقد سقطت مكالمته».[66]

2- أبو الخِيَارِ مسعودُ بنُ سليمانَ بن مُفْلِت الشَّنْتَرِينِيُّ (ت. 426هـ): كانَ مُتَكَلِّمًا مُتَدَيِّنًا جامعًا لصنوفٍ من العلم، يَتَمَذْهَبُ بمذهبِ داودَ بن علي القياسي، فَتَجَرَّدَ للنَّكِيرِ عليهِ وعلى ابنِ حزم أبو بكر المعروفُ بابن أبي القَراميدِ، فتفرَّقُوا واضْمَحَلَّ أمْرُهُما.[67]

ونتج عن انتشار المذهب الظاهري في الأندلس نقاش واحتدام تمثل في المناظرات التي أقيمت بين الباجي وابن حزم، وغيرها، فمنها:

مناظرة أبي عبدالله محمد بن سعيد (كان حيا سنة: 456هـ): فقد كانت له مناظرات مع ابن حزم الظاهري (ت. 456هـ) شاركه فيها أبو الوليد الباجي حيث تضافرا عليه حتى أفحماه وأزعجاه، وكان ذلك سبب القطيعة بين الباجي وابن حزم.[68]

مناظرة أبي الوليد الباجي (ت. 474هـ): فقد وجد عند وروده الأندلس لابن حزم صيتا عاليا وظاهريات منكرة، وكان لكلامه طلاوة، وقد أخذت قلوب الناس، وله تصرف في فنون تقصر عنها ألسنة فقهاء الأندلس في ذلك الوقت لقلة استعمالهم النظر وعدم تحققهم به، فلم يكن يقوم أحد بمناظرته، فعلا بذلك شأنه وسلموا الكلام له، فلما ورد أبو الوليد الأندلس وعنده من الإتقان والتحقيق والمعرفة بطرق الجدل والمناظرة ما حصله في رحلته أمله الناس لذلك، فجرت له معه مجالس كانت سبب فضيحة ابن حزم وخروجه من ميورقة وكان رأس أهلها، فلم يزل أمره في سفال فيما بعد.[69]

د- الشيعة:

ظَهَرَ التَّشَيُّعُ فِي المشرق وانتشر أتباعه في أصقاع الأرض، وتذكر المصادر أن الفكر الشيعي وَصَلَ إلى المغرب مع واحد من دعاةِ الشيعة الذين كانَ قد بعثَهُم محمد النفس الزكية، ويتعلق الأمر بعيسى بنِ محمد النفس الزكية، الذي أرسله أبوه للدعوة إلى المذهب الشيعي في المغرب الإسلامي.[70]

وتروي بعضُ المصادر أن أول مَنْ: «نقلَ شيئا من الثقافة الشيعية إلى الأندلس هو محمد بن عيسى القرطبي المعروف بالأعشى (ت.221هـ)، فقد رحل سنة: (179هـ) إلى العراق مُخالِفًا في ذلك زملاءه الأندلسيين الذين كانوا في ذلك الوقت يترددون على المدينة للتفقه على مالك وتلاميذه».[71]

وقد وُجِدَ من أعلام الغرب الإسلامي من تأثر ببعض الأفكار الشيعية، فقد قال الخشني في محمد بن شجاع الوشقي البرشلوني (ت. 305هـ): «ويقال: إنه كان يرى نكاح المتعة»[72]، ونعتَ محمدَ بنَ إبراهيمَ بنِ حيون القرطبي (ت. 305هـ) بأنه: «كان يُزَنُّ بالتشيع، لشيء كان ظهر منه في رضي الله عنه من أحاديث وأخبار».[73]

وقد ترتبت على إثر ذلك، عدة مناظرات في الغرب الإسلامي بين أهل السنة والمعتزلة، فمن أبرزها:

مناظرة أبي محمد التبان القيرواني (ت. 371هـ) فقد نقل لنا عياض مناظرة له في فضائل البيت مع عبدالله المحتال صاحب القيروان من بني عبيد، وكسره له.(74)

مناظرة سعيد بن محمد الغسَّاني المعروف بابن الحداد (ت. 302هـ): فقد دارَتْ بينَهُ وبين أبي العباس المخطوم شقيق الداعي أبي عبدالله الشيعي الصنعاني نحو من أربعين مجلِسا، احتفَظَ لنا الخشني بأربعة مجالس منها، وقد أظهر أبو عثمان في هذه المجالس التفوُّقَ على مناظريه، فأفْحَمهُم وكشَفَ عن تمويهاتِهِم، فذب عن السنة، وقاوَمَ زيغ وانحرافَ المذهب الإسماعيلي الباطني، حتى شبهه أهل القيروان بالإمام أحمد بن حنبل أيام المحنة.(75)

وقد ناظر أبا العباس شقيق عبيد الله الشيعي مناظرة القرين المساوي، بل مناظرة المتعزز المتعالي وأفحمه حتى في أدق تفاصيل مذهبه، لم يتلعثم لفظاعة المقام، ولا أحجم لهيبة السلطان.(76)

هـ- الخوارج:

وهي أول الفرق مخالفة لأهل السنة والجماعة، حيث ظهرتْ في خلافة سيدنا عليّ بنِ أبي طالب رضي الله عنه، وهم عشرون فرقةً، وكلهم مُتَّفِقونَ على أمرينِ لا مزيدَ عليهما في الكفر والبدعة:

أحدهما: أنهم يزعمونَ أنَّ عَلِيًّا وعثمانَ وأصحابَ الجمل والحكَمَين، وكلَّ مَنْ رضيَ بالحكمين كفروا كلهم.

والثاني: أنهم يزعمون أن كل مَنْ أذنبَ ذنبا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر، ويكونُ في النارِ خالدًا مخلدًا، ومما يجمع جميعهم أيضا: تجويزهم الخروج على الإمام الجائر.(77)

وَقَدْ تَمَكَّنَت أفكارُ الخوارجِ من أن تَصِلَ إلى الغربِ الإسلامي في أوائلِ القرنِ الثاني الهجري بسبب التَّنْكِيلِ الشَّدِيدِ بهم في المشرقِ، فاضْطَرُّوا إلى الفرارِ مِنَ القتْلِ إلى الغرب الإسلامي.(78)

وتروي المصادرُ أنَّ أَوَّلَ داعيةٍ إباضي دَخَلَ تُونُسَ فارًّا من مُلاحقةِ الأمويِّين هو سلمةُ بنُ سعيد، وعكرمة مولى ابن عباس.(79)

و- الفلاسفة

انتشرت كتب الفلاسفة وذاعت في الغرب الإسلامي بسبب عمليات الترجمة والنساخة، فوصلت إلى الغرب الإسلامي، خاصة بالأندلس، وتأثر بها ثلة من الناس، فتناقلوها وتداولوها وتدارسوها، حتى من بينهم فلاسفة مشهورون، من أبرزهم ابن رشد الحفيد (ت. 595هـ)، الذي ألف كتاب: "الكشف عن مناهج الأدلة" معترضا فيه على الأشعرية، وكتاب: "تهافت التهافت" الذي رد به على كتاب: "تهافت الفلاسفة" لأبي حامد الغزالي (ت. 505هـ)، فظهر القولُ بقدم العالم، وغير ذلك مما تقول به الفلاسفة.

لَمَّا اتسعت دائرة الفلسفة الرشدية في الغرب الإسلامية، وانتشرت أفكارهم، تصدَّى ثلة من الأعلام لدحضها، وكانت الفلسفةُ منبوذة مهجورة، بل «كانت العامَّة في المغرب والأندلس، كُلَّما قيل فلانٌ يشتَغِلُ بالفلسفة أطْلَقَتْ عليه اسمَ زنديقٍ، فإن زَلَّ في شبهةٍ رَموهُ بالحجارة أو أحرقوه».(80)

وحذَّرَ العلماءُ من مطالعة كتب الفلاسفة قبل التمكن من أصول الدين، من ذلك قول الباجي رحمه الله في نصيحته لولديه: «وأحذّركما من قراءتها ما لم تقرآ من كلام العلماء ما تقويان به على فهم فساده وضعف شبهه وقلة تحقيقه، مخافة أن يسبق إلى قلب أحدكما ما لا يكون عنده من العلم ما يقوى على ردّه».[81]

ومن ذلك أيضا نصيحة أبي عبدالله محمد بن موسى بن عمار الكَلَاعي (ق. 5هـ) لولده:

وفلسفة الفلاسف لا تردها	يجعجعن الكلام ولا طحينا
وقفت على أصول قد بنوها	على العادات بهتا مدعينا
وتنتقض الأصول بكل شرع	وما هم عندنا متشرعينا
كالإنسان الذي حدوه حدا	بحي ناطق ميتا دفينا
وهذا الحد منتقض بطفل	وخرس قد ثووا متبكمينا
وبالطير الذي يعتاد نطقا	وبالأملاك وبالمتسترينا
وقد كان ابن حزم في ضلال	يقول بقولهم ويدين دينا
متابعة لفلسفة وكفر	وردا للشرائع أجمعينا
فلا معهم يكون على اتفاق	ولا معنا فهم كمذبذبينا[82]

وقامت مناظرات كان الهدف منها الذب عن عقائد الإسلام، ومصنفات في الرد على ابن رشد الحفيد، والفارابي، وابن سينا، فألَّفَ الباجي (ت. 474هـ) رسالة عقدية ردَّ فيها على الراهب النصراني، وفي هذه الرسالة هدف الباجي منها إلى استمالة راهب فرنسا، وذلك بالترغيب، والترهيب، والحجج العقلية، ودحض معتقداته الباطلة، وشبهه الواهية، وبيانه عقائد ملة الإسلام، وتعاليمه، فالقواعد العقدية التي استعملها الباجي في مناظرة مخالفه، هي الآتي: حدوثُ الصفةِ يستلزِمُ حدوثَ الذَّاتِ[83]، واستحالة استحقاق ذات عيسى عليه السلام الألوهية[84]، والْمِثلان يجوزُ على أحدِهما ما يجوزُ على الآخَرِ[85]، والمعجزات لا تقتضي تجويزَ الْمُحَالِ، وإحالة الجائز الممكن[86]، وانفرادُ الخالِقِ بالخَالِقِيَّةِ عَمَّنْ سِوَاهُ[87]، وتنزيهه تعالى عن صفات الْمُحْدَثات[88]، وتعارض معتقدات النصارى[89]، وتعارض الأناجيل المحرَّفة.[90]

فألف ابن الألبيري (ت. 537هـ) كتاب: "المستفاد في النقض على أهل العناد"، للردِّ على آراء الفلاسفة والطبيعيين والباطنية في الروح والنفس، وغيرها مما اختلف فيه أهل السنة والمعتزلة[91]، وألف أبو الحجاج المكلاتي (ت. 626هـ) كتاب: "لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول"، وقد بيَّن لنا سبب تأليفه فقال: «سألتني أن أضع كتابا في الرد على الفلاسفة يكون فيه شفاء العليل المرتسم ريح العلم العقلي، وطمحت همته إلى شرف مرماه العلي. فأجبناك إلى مطلوبك وأسعفناك في مرغوبك، رجاء ثواب الله الجزيل [...] وقصدنا فيه الرد

على أرسطوطاليس ومن تبعه من فلاسفة المشائين، ولم نلتفت إلى الرواقيين لبيان فساد مذاهبهم ووضوح سقوط أدلتهم».[92]

كما ردَّ عليهم أبو علي السكوني (ق. 7هـ) وعلى أفكارهم في كتبه، في مواضع متفرقة، من ذلك ما قاله في دحض قول بعضهم بأن الله علة العالم.[93]

ولم يعدم المغرب والأندلس فرقا أخرى غريبة في طبيعتها، متشعبة في آرائها، مثل فرقة برغواطة التي أنشاها صالح بن طريف، ومثل ديانة غمارة التي أنشأها حاميم أبو محمد، وطائفة جزناية من الريف، من أخماس تازا.

وقد سئل فقيه تازة ومفتيها: الفقيه أبو عبدالله محمد بن عبدالمؤمن رحمه الله عن طائفة جزناية من أخماس تازى، ونص السؤال من أوله إلى آخره: الحمد لله، سيدي رضي الله عنكم، جوابكم في قوم فارقوا الجماعة، ويكفرون المسلمين، ولا يأكلون ذبائحهم، ولا يصلون خلفهم، ويقولون من لم يؤمن بالمهدي ابن تومرت فهو كافر، ويفضلونه على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ويقولون: من لم يعلم اثني عشر بابا من التوحيد فهو كافر، وينقضون الوضوء بلمس ذوات المحارم، ويقولون من حلق ما تحت اللحية فهو مجوسي. بينوا لنا الرد عليهم في ذلك وما يلزمهم، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

فأجاب رحمه الله بكلام طويل رد فيه على أفكارهم المنحرفة، جاء في آخره: «فهذه الطائفة التي خالفت ما عليه أهل السنة، يلزمهم الكفر من وجوه:

_ أحدها: أنهم يكفرون أهل الإسلام، ولا يأكلون ذبائحهم، ولا يصلون خلفهم، وقد قال القاضي أبو بكر: "من كفرنا كفرناه"، فهم كفار على ما قاله.

_ ثانيها: أنهم يفضلون مهديهم ابن تومرت على أبي بكر وعمر، وقد انعقد الإجماع من المسلمين على أن أفضل الناس بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: أبو بكر، ثم عمر، ثم تعارضت الظنون في عثمان وعلي رضي الله عنهما، فهؤلاء خرقوا الإجماع، ومن خرق الإجماع فهو كافر، يستتاب، فإن تاب وإلا قتل.

_ ثالثها: أنهم ينكرون الصفات فيما حكي عنهم.

_ رابعها: تحريفهم الأحاديث الواردة في المهدي، وقلبوها على ابن تومرت، وقد كان ورد فيهم ظهير من السلطان رحمه الله في أن يبحث في أمرهم، فاجتمع الناس عليهم في مسجد السيناتي، وبحثوا، فلم يوجد عندهم شيء من العلم، واتفق الناس حينئذ على أنهم قوم جهلة».[94]

وفي الختام أقول: إن غايتي من بحثي هذا تكرار ما كُتب في كتب الفرق أو الملل والنحل، بل مساهمة في التعرف لما عاشه الغرب الإسلامي من فتن الطوائف في زمن من الأزمان.

كما لا تفوتني الإشارة إلى أنه يوجد في زماننا من يحمِلُ فكر الشيعة والخوارج والمعتزلة وغيرهم وإن لم يصرح هو بذلك، فنجد في زماننا من يحمِلُ فكر سيد قطب الذي تبع فكرة البيهسية التي تقضي بتكفير الحاكم والمحكوم.

الهوامـــــــش:

(1) تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت، لعبدالمجيد النجار، (ص: 50).

(2) ترتيب المدارك، (207/4).

(3) أعلام مالقة، لابن عسكر، (ص: 294).

(4) الغنية، فهرست شيوخ القاضي عياض، (ص: 63).

(5) الإحاطة في أخبار غرناطة، (309/3).

(6) عيون المناظرات، (ص: 298).

(7) ثم قال السكوني: «قال الأستاذ أبو الحجاج: "وهم في هذه المسألة إخوان المعتزلة، وقد بسط القول فيها أئمة أهل السنة والحمد لله ولي الطول والمنة"».

عيون المناظرات، لأبي علي السكوني، (ص: 290-291).

(8) المعلم بفوائد مسلم، (151/3).

(9) التكملة لكتاب الصلة، (199/2).

(10) تاريخ الحكماء، للقفطي، (ص: 209).

(11) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، (226/1).

(12) التكملة لكتاب الصلة، (76/1).

(13) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، (254/1).

(14) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، لابن عاشور، (723/1).

(15) الحسامُ الممدود في الرَّدِّ على اليهودِ، لعبدالحق الإسلامي، (ص: 9).

(16) المصدر نفسه، (ص: 10).

(17) مخطوط بالمكتبة العامة بالرباط، رقم: (178ج)، وتوجد منه نسخة بالخزانة الوطنية بالجزائر، رقم: (1557).

(18) ما زال مخطوطا في نسختين مغربيتين إحداهما يحتفظ بها مركز جمعة الماجد بدبي، وهي بخط موسى بن العربي الرسموكي قاضي تارودانت.

(19) التبصير في الدين، للإسفراييني، (ص: 21-22).

(20) الفرق بين الفرق، للبغدادي، (ص: 114-115). / اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للرازي، (ص: 38-39).

(21) مقال بعنوان: "التيارات الفكرية بالأندلس: إضاءات حول النشأة والمعالم"، للأستاذ يوسف بنلمهدي، أعمال الملتقى الثاني للفكر الأشعري بالمغرب بعنوان: الفكر الأشعري بالأندلس، تاريخ وإشكالات، لجماعة من الأساتذة، تقديم: أحمد عبادي، (ص: 109).

(22) مراجع علماء إفريقية، لأبي العرب، (ص: 82).

(23) ترتيب المدارك، (85/5).

(24) طبقات علماء إفريقية، (ص: 198).

(25) كتاب العُمْرِ، (357/1_359).

(26) طبقات علماء إفريقية، (ص: 219). / كتاب العُمْرِ، (359/1).

(27) تاريخ علماء الأندلس، لأبي الوليد عبدالله بن محمد المعروف بابن الفرضيّ، (371/1).

(28) أي يتهم.

(29) ترتيب المدارك، (245/4-246).

(30) العواصم من القواصم، (ص: 368).

(31) طبقات الأمم، (ص: 65).

(32) نفح الطيب، (360/3).

(33) معجم البلدان، (381/5).

(34) كتاب الصلة، (298/2).

(35) ذكرها إسماعيل باشا البغدادي، إيضاح المكنون، (569/1).

(36) الدرة الوسطى، (ق55/ب).

(37) نفح الطيب، (176/3-177).

(38) المصدر نفسه، (176/3-177).

(39) قصد المشرق ولقي هناك أعلام المعتزلة، ثم رجع وطنه ليبث الاعتزال.

نفح الطيب، (155/4).

(40) رسائل ابن حزم، (179/2).

(41) كتاب الصلة، (298/2). / بغيةُ الوُعاة، (327/2). / معجم الأدباء، (2778/6). / سير أعلام النبلاء، (136/19).

(42) رياض النفوس، (449/1).

(43) جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، (1186/3).

(44) الديباج، (ص: 137).

(45) تاريخ الإسلام، (63/8). / لسان الميزان، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (62/8).

(46) لسان الميزان، (61/8).

(47) العواصم من القواصم، لابن العربي المعافري، (ص: 368).

(48) المصدر نفسه، (ص: 214-215).

(49) المقصود به أبو بكر محمد بن الحسن الحضرمي القيرواني، المعروف ب"المرادي" (ت. 489هـ).

(50) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني، (ص: 366).

(51) سورة القلم، من الآية: 42.

(52) سورة الشورى، من الآية: 9.

(53) سير أعلام النبلاء، (579/19-582).

(54) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني، (366/4).

(55) ذهب الأستاذ محمد الطبراني محقق كتاب: "مسألة الشارع في القرآن" إلى أن الشيرازي المذكور هو: هبة الله بن موسى بن داود الشيرازي السلماني، أبو نصر، المؤيد في الدين (ت. 470هـ).

ابن سابق الصقلي، مسألة الشارع في القرآن، (ص: 207).

(56) المصدر نفسه، (ص: 215).

(57) وقد تفضل الله علي بأن وفقني في الحصول على نسخة مصورة من رسالة ابن مفرج المذكورة، وتحقيقها في أطروحة الدكتوراه.

(58) طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، (69/1).

(59) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، (156/4).

(60) المصدر نفسه، (162/4).

(61) المصدر نفسه، (158/4).

(62) المصدر نفسه، (167/4).

(63) العواصم من القواصم، لابن العربي، (ص: 249).

(64) الدرة الوسطى، (ق55/ب).

(65) سورة الزمر، الآية: 4.

(66) العواصم من القواصم، لابن العربي، (ص: 259).

(67) قطعة من كتاب عيونِ الإمامة ونواظر السياسة، لأبي طالب المرواني، (ص: 65).

(68) الذيل والتكملة، (216/6).

(69) ترتيب المدارك، للقاضي عياض، (118/8_122).

(70) الأنيس المطرب بروض القرطاس، لابن أبي زرع، (ص: 4-5).

(71) التشيع في الأندلس منذ الفتح حتى نهاية الدولة الأموية، لمحمود علي مكي، (104/2).

(72) أخبار الفقهاء والمحدثين، (ص: 180).

(73) أخبار الفقهاء والمحدثين، (ص: 148).

(74) ترتيب المدارك، للقاضي عياض، (6/254-255).

(75) الديباج المذهب، لابن فرحون، (2/33).

(76) ترتيب المدارك، للقاضي عياض، (6/253-254).

(77) التبصير في الدين، (ص: 45). / الفرق بين الفرق، (ص: 72-73). / اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للرازي، (ص: 46).

(78) محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية، لمحمد الخضري، (2/190).

(79) طبقات المشايخ بالمغرب، للشيخ أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، (1/11-12).

(80) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للمقري أحمد بن محمد، (1/102).

(81) النصيحة الولدية، وصية أبي الوليد الباجي إلى ولديه، لأبي الوليد الباجي، (ص: 18).

(82) وصية محمد بن موسى الشهير بابن عمار الميورقي لابنه، (ص: 86).

(83) رسالةُ راهب فرنسا إلى المسلمين، وجواب القاضي أبي الوليد الباجي عليها، (ص: 65-66).

(84) رسالةُ راهب فرنسا إلى المسلمين، وجواب القاضي أبي الوليد الباجي عليها، (ص: 66).

(85) رسالةُ راهب فرنسا إلى المسلمين، وجواب القاضي أبي الوليد الباجي عليها، (ص: 66).

(86) رسالةُ راهب فرنسا إلى المسلمين، وجواب القاضي أبي الوليد الباجي عليها، (ص: 67).

(87) رسالةُ راهب فرنسا إلى المسلمين، وجواب القاضي أبي الوليد الباجي عليها، (ص: 68).

(88) رسالةُ راهب فرنسا إلى المسلمين، وجواب القاضي أبي الوليد الباجي عليها، (ص: 80-81).

(89) رسالةُ راهب فرنسا إلى المسلمين، وجواب القاضي أبي الوليد الباجي عليها، (ص: 72-73).

(90) المصدر نفسه، (ص: 86).

(91) الدرة الوسطى، (ق47/ب).

(92) لباب العقول، لأبي الحجاج المكلاتي، (ص: 3-4).

(93) شرح منظومة أبي الحجاج الضرير، لأبي علي السكوني، مخطوط بالمكتبة الوطنية، الرباط، رقم: (334ج)، (ص: 31).

(94) المعيار المعرب، للونشريسي، (2/25-30).